التربية الاقتصادية في الإسلام
وأهميتها للنشء الجديد

تأليف: كيندة حامد التركاوي.

سنة الإصدار: ٢٠١٠م.



www.familyacademy.com.sa
info@familyacademy.com.sa

familyacademy
familyacademy36

أكاديمية الأسرة
FAMILY ACADEMY
نبني قدرات الأسرة

(رسالة ماجستير)



المؤلفة ونبذة عندها:

كيندة حامد التركاوي، حاصلة على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية.

نبذة عن الكتاب:

يقدم هذا الكتاب تعريفًا لمفهوم التربية الاقتصادية في الإسلام، وعلاقتها بجوانب التربية الأخرى، وأهمية اكتمال المنظومة التربوية بهذا الجانب المهم الذي يغفل عنه الكثير من الآباء في أغلب الأحيان؛ وذلك من خلال طرح طرق لغرس القيم الاقتصادية الإيجابية في الأبناء؛ لتعميق إحساسهم بالمسؤولية تجاه أنفسهم وأسرهم والمجتمع.

أفكار الكتاب:

يتضمن الكتاب الموضوعات التالية:

- مفهوم التربية الاقتصادية في الإسلام.
- أهمية التربية الاقتصادية.
- معالم التربية الاقتصادية في الإسلام.
- السلوكيات الإيجابية في التربية الاقتصادية.
- السلوكيات السلبية في التربية الاقتصادية.
- دور الأسرة في التربية الاقتصادية.

مقدمة

الإنسان مدار الأكوان، هذا الجرم الصغير الذي يدور في فلك الكون الكبير، أكرم مخلوقات الله تعالى خلقًا وقدرًا وعناية، كرّمه الله تعالى؛ فسخر الكون وما فيه لخدمته، فخلق له من نفسه أزواجًا، وجعل في هذه الأزواج السكينة والراحة، وجعل له البنين قرة العين، وراحة القلب.

فاستمرار الحياة الإنسانية على الأرض مقصد من مقاصد الإسلام، ولا يتم ذلك على الوجه الأكمل إلا بقيام الأسرة الملقاة على عاتقها تربية النشء الجديد الذي يخلف الجيل السابق، ويحمل أمانة الاستخلاف لمن بعده، وتزويد الحياة بعناصر الإعمار والبناء الضرورية لأخذ مهام الاستخلاف بقوة.

وهذا لا يتم إلا من خلال تربية إيمانية إسلامية صحيحة، ينشأ فيها الجيل الجديد قوي العزيمة، راسخ الإيمان، سليم البنية، أبيّ النفس، عالي الهمة، وهذه المهمة البالغة لا تتم على الوجه المطلوب إلا في ظل حياة أسرية سعيدة وقويمة، يشعر فيها الأبوان بالمسؤولية المشتركة عن الأبناء، ويؤدي كل منهما دوره على أكمل وجه.

لقد اهتم الإسلام ببناء الأسرة على أسس ثابتة، بدءًا من اختيار الزوجة الصالحة، مرورًا بحسن تربية الأبناء تربية إسلامية إيمانية شاملة، فالتربية ليست حمل طفل يبكي، ولا إطعام طفل جائع، ولا غسل ملابس متسخة، وإنما الأبوة حلم جميل، والتربية جهد كبير، وإتقانها إنجاز عظيم، فتربية طفل تعني بناء مجتمع، بكافة مقوماته الإيمانية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.



تعريف التربية الاقتصادية في الإسلام

هي السلوك المادي اليومي للإنسان المسلم في إدارة إمكاناته وموارده المادية، والتعامل مع الجوانب الاقتصادية في حياته بكفاءة من خلال مفاهيمه وقيمه الإيمانية والخلقية والنفسية والعملية المُكتسبة.



أهمية التربية الاقتصادية في الإسلام

١.الأهمية الدينية:

ويكون ذلك من خلال كسب رضا اللّه تعالى من خلال عبادته والقيام بكل عمل صالح ابتغاء وجه اللّه وطلبًا لمرضاته وطاعته، فعلامة محبة اللّه إيثار طاعته، ومتابعة رسوله، فالعبادة كلها موافقة لأمر اللّه، ولما يحبه ويرضاه.

وبالتربية الاقتصادية؛ يتحرر الناس من مخاطر كنز المال وحبسه عن مصارفه، ويتحررون من الخوف على أموالهم من الإسراف والتبذير، ويتعلمون أن إمساك المال إنما يكون لجزء منه يسد الاحتياج، وبذلك يحققون لأموالهم ومجتمعاتهم الأمن والأمان.



٢.الأهمية الدنيوية:

تتمثل أهمية التربية الاقتصادية في إعداد الأبناء لحياة اجتماعية فعالة من خلال ما يكتسبونه من سلوكيات؛ يكون أساسها شكل تفاعلاتنا وتعاملاتنا معهم أو مع الآخرين، ويكمن دور التربية الاقتصادية في التركيز على الإنسان؛ فإذا صلح الفرد، صلحت الأسرة والمجتمع والدولة والأمة، ويصبح قوة فعالة قائدة ورائدة في كافة جواب الحياة.

فإن تزويد الطفل المسلم بالثقافة الإيمانية الاقتصادية التي تنمي عنده منذ الصغر الرقابة الذاتية والخشية والخوف من المساءلة في الآخرة والالتزام بالحلال والبعد عن الحرام، فإذا شبَّ الولد على هذه القيم وطبقها في جوانب حياته، لكان فردًا مستقيمًا منضبطًا بشرع اللّه في كل معاملاته ومنها الاقتصادية، وبذلك يعتمد عليه في إدارة اقتصاد بيته واقتصاد بلده على أسس إيمانية.

٣.الأهمية المادية:

ويكون ذلك من خلال احترام المال على أنه وسيلة للعيش الكريم المنضبط بالضوابط الشرعية، وليس غاية للاكتناز من أجل جمع الثروة والتعالي على الناس، وأنه الطريق إلى الحياة الكريمة الطيبة، فعن النبي ﷺ: (من فقه الرجل رفقه في معيشته)[١].



(١) رواه أحمد في مسنده، (٢١٦٩٥)، وضعفه الألباني.

معالم التربية الاقتصادية الإسلامية

١. غنى النفس:

ينظر الإسلام إلى النفس الإنسانية في إطار التوازن بعيدًا عن طرفي الزهد والإباحة، فهو يعارض الإسراف والجمود معًا، وقد أباح الإسلام الاستمتاع بطيبات الحياة، ولكنه وضعها في إطار يحمي به النفس الإنسانية من الانحراف، فإذا استطاع الإنسان التغلب على نفسه، كان على غيرها أقدر.

وغنى النفس يشمل عفة الإنسان عن النظر والتطلع إلى ما لدى غيره من متع الدنيا ومن مختلف الأصناف، والعفة كذلك كف النفس عمّا حرّم اللّه، ويكون غني النفس كذلك بالقناعة والرضا، فالرضا راحة الحياة، وكنزها الثمين، والقناعة كنز لا يفنى.

وعلى الآباء تربية أبنائهم على الرضا والقناعة، ولكن للأسف نجد أحيانًا بعض الآباء يربون أبناءهم على الجشع والطمع، بشكل مباشر أو غير مباشر، فنجدهم يعطون أبناءهم كل ما يطلبون، وخاصة عندما يبكي الطفل الصغير مصرًّا على حيازة لعبة لنفسه دون أن يشرك بها أخوته أو أصدقاءه، وبكاؤه وإصراره على شراء بعض المقتنيات من ملابس أو ألعاب أو ما شابه، بالإضافة إلى أن بعض الآباء يبالغون في إطعام أبنائهم بكثرة، بحجة الحفاظ على صحتهم، وبالتالي يصبح الطفل نهمًا شرهًا حتى يصل لدرجة الاستئثار بالطعام لنفسه، فيصبح طماعًا بخيلًا.



٢. الاكتفاء الذاتي:

وهي اعتماد الفرد على دخله الخاص، بحيث تكون مصروفاته في حدود دخله أو أقل من ذلك، حتى لا يحتاج إلى الاستدانة من الآخرين، ويكون ذلك من خلال تربية الأبناء على حب العمل والإنتاج منذ الصغر، ولا يكون ذلك معناه الدوام الكامل، ولكن يتعلم الأبناء قيمة العمل منذ صغرهم من خلال أشياء مختلفة، كتقسيم أعمال المنزل عليهم، وتحديد مسؤولية كل فرد منهم، فيكون على الأقل معتمدًا على نفسه في ترتيب وتنظيف حاجاته حتى لا يكون معتمدًا على سواه.

٣. تربية العطاء:



إن من واجب الأسرة أن تربي أبناءها وبناتها تربية اجتماعية؛ تعلّمهم من خلالها التعامل الصحيح مع أشباههم، وبناء العلاقات الطيبة مع غيرهم، وتربي فيهم الاعتقاد بأن الحياة أخذ وعطاء، وتعامل على أساس من الاحترام المتبادل، والموازنة بين الحق والواجب، والفردية والغيرية.

ومن ذلك: تربية الأبناء على الإنفاق في سبيل اللّه، فالتربية الاقتصادية الإسلامية تنشئ الفرد على البذل والإنفاق الذي هو باب من أبواب الجنة، والبركة في الرزق المادي والمعنوي، وكذلك تربيتهم على التكافل الاجتماعي، ومن أهم صور هذا التكافل الاجتماعي:

١. تعويد الأبناء على الكرم والبذل عند حضور الضيوف، وذلك بالحرص على مشاركتهم في الترحيب بهم وخدمتهم.

٢.زيارة الأسر الفقيرة، وتفقد أحوالهم، ومد يد المساعدة لهم؛ فبهذه الزيارات تتحقق الصلات، وتقوى الروابط، وتنشأ المشاعر الوجدانية الإيمانية بين المجتمع الواحد، وينتج عنها أثر كبير في قلوب الأبناء، فيعرفون نعم اللّه عليهم، ويقومون بشكرها.

السلوكيات الإيجابية الواجبة للتربية الاقتصادية:

١. الالتزام بفقه الأولويات:

والأولويات في اللغة هي ترتيب الأمور بناءً على القرب والبعد من أمر معين، ويعنى بفقه الأولويات أن هناك ضروريات يهلك بدونها الإنسان، وأن هناك حاجات تصبح بدونها الحياة شاقة، وهناك كماليات يمكن للأسرة أن تستغني عنها، وبالتالي فلا يجوز للأب أن يشتري الكماليات وعنده عجز في الضروريات والحاجيات، ولا يجوز للأم أن تنفق الأموال في الكماليات وهي ترى عجز في الضروريات والحاجيات، والضروريات تكون كالمأكل والملبس والمسكن والمشرب، وغيرها من الأشياء التي لا تستغني عنها الأسرة.

وأما الكماليات، فهي كل ما يمكن الاستغناء عنه في الحياة اليومية، كالملابس الفاخرة، وأكل الطيبات من كل نوع وشكل، وسكن القصور، والسيارات الفارهة، وهي تتنوع بحسب مستوى دخل الأفراد، وهي في تجدد نتيجة للتطور التكنولوجي الدائم واختلاف أنماط الحياة.

وينبغي أن يرى الأولاد في أسرتهم مراعاة هذه الفروقات والالتزام بفقه الأولويات في الإنفاق على كل ما هو أساسي ومهم في حياتهم، وتجنب الإنفاق في الكماليات إلا ضمن الحد المعقول، وليس تبعًا للترف والبطر والخيلاء.



٢. التدوين والتوثيق:

وذلك بتربية الأبناء على أهمية تدوين كل مصروفاتهم ونفقاتهم ومستحقاتهم اليومية، مما يعرف بالميزانية، وأساليب التدوين هذه كثيرة ومتعددة، وهي لا تحتاج إلى دراسة وخبرة بالنسبة للأسرة، بقدر الحاجة إلى المتابعة والمثابرة عليها، ويمكن أن تعتمد الأسرة طرق متعددة للتدوين، ومنها:



١.تخصص الأسرة دفترين للتدوين:

الأول: يتم فيه إعداد موازنة يومية، يدون بها كل ما يحتاج في اليوم وكل ما صرف، ويتم فيه أيضًا إعداد موازنة شهرية يدون فيها النفقات والمستحقات تحت بنود منفصلة.

الثاني: يتم فيه تدوين سلوكيات الأبناء من النوم الباكر، والمشاركة في أعمال البيت، وأداء العبادات، والتحصيل الدراسي، ويستحب أن تقوم الأم بصناعة هذه المدونة والإشراف عليها بنفسها، وتقسم الورقة إلى حقول متساوية، ويُخصص كل حقل لسلوك معين، تلصق الأم فيه نجمة ذهبية في حال أدى الابن هذا السلوك الإيجابي على أكمل وجه، وتضع نقطة سوداء في الحقل الذي كان سلوك الولد فيه سلبيًا، وفي نهاية الأسبوع تجمع النجوم الذهبية، لتستبدل بقطع نقدية –تحدد قيمتها حسب الوضع المادي للأسرة– وتوضع في حصالة الطفل.

٢.أن يجعل لكل فرد من أفراد الأسرة دفتر جيب للمعلومات المتنوعة، يسجل فيه المصاريف اليومية والتجارب والمواقف والانطباعات والملاحظات.

٣.السبورة: ويتم ذلك بتعليق سبورة في أحد الجدران البارزة في البيت، مما يقع عليه النظر كثيرًا، يكتب فيها بعض الإرشادات والتوجيهات التي يستفيد منها الأبناء، بالإضافة إلى كتابة بنود الميزانية الرئيسية للمنزل على مدار الأسبوع أو الشهر.

٣. الادخار لنوائب الزمن:

الادخار هو عبارة عن الدخل المتاح مطروحًا منه الإنفاق الاستهلاكي، ولما كان عامل الادخار هو الفرق بين الدخل والاستهلاك، فإنه من الضروري إحياء القيمة التنموية لهذا العامل لما تعكسه من آثار إيجابية على اقتصاديات الأبناء وأسرتهم، بحيث تصبح هذه القيمة جزءًا أصيلًا من تكوين شخصيتهم: من جهة القناعة الفكرية، ومن جهة السلوك الاستهلاكي، فيعرفون ويراعون مراتب الأحكام الخمسة في استخدام المال وهي: الواجب، والمستحب، والمباح، والمكروه، والمحرم، فلا يكون إنفاقهم إلا في منفقة ومصلحة، وما بقي فللادخار والاستثمار.

وعلى الوالدين تنشئة أبنائهم على ثقافة الادخار، من خلال سلوكهم هم أولًا، ثم حثهم على اقتطاع يومي أو أسبوعي ولو كان قليلًا من مصروفهم ليدّخروه، لشراء كتاب أو مساعدة فقير أو فعل خيري.

ويعد الادخار أسلوبًا تدريبيًا على ضبط الذات، وحسن إدارة الأموال، وتأجيل الرغبات، والتخطيط متوسط المدى، والعمل الجماعي، وإنكار الذات.



من هذا المنطلق، ينبغي على الأسرة أن تشجع أبناءها على الادخار بطرق شتى، حتى على مستوى الطعام، فعلى سبيل المثال: لا داعي لأن يأكل الطفل كل نصيبه من الفاكهة الكثيرة التي أحضرها والده حالًا، وإنما يدخرها إلى المدة الذي تسمح به طبيعتها، وأن يدخر من فائض مصروفه إن أمكن لشراء هدية لصديقه في مناسبة سعيدة، ولا مانع من أن تعطيه الأسرة في هذه الحالة مبلغًا مماثلًا للذي ادخره، أو أن يشتري بأقساط يدفعها من مدخراته سلعة مهمة له (موسوعة أو كتاب أو جهاز تسجيل)، على أن تدفع له الأسرة مقدم السعر تشجيعًا له على الادخار.



السلوكيات المنهي عنها في التربية الاقتصادية

١. الإسراف والتبذير:

والإسراف هو مجاوزة القصد، وهو الإنفاق في حرام ولو قل، أو الإنفاق في مباح، إذا زاد عن الحد.



ويكتسب الأبناء هذا السلوك المسرف من خلال أسرتهم بشكل رئيسي، فهناك إجراءات يتخذها الأب والأم تغرس هذه السلوكيات في الأبناء بشكل غير مباشر، فعلى سبيل المثال: الإسراف في الماء والكهرباء، والإسراف في الطعام والشراب واللباس دون الحاجة، والإسراف في الوقت فيما لا ينفع ولا يفيد، هي كلها أشياء تشكل عقلية الطفل على الاستهلاك المفرط وعدم مراعاة حدود الإنفاق السليم وأوجهه.

٢. تقليد الأجانب:

لقد أصبح لتقليد الأجانب آثار خطيرة جدًا، منها تشويش القيم والمفاهيم السائدة، مما زاد من الفوضى الفكرية والأخلاقية، وقد صار النظام التربوي أداة لتجريد المجتمع من هويته واستبدالها بأخرى غريبة عنه، وأهمل المجتمع ما فيه من قيم وعقائد وفكر، وما آل إليه من تراث وخبرات، واعتمد التقليد والنقل عن الآخر مما جعله غريبًا عن أصله.

وتقليد أبنائنا للغرب كاد أن يصبح ظاهرة مرضية، فقد اتبعوا الغرب في ملابسهم، وقصات شعورهم، وحركاتهم، وطريقة تصرفاتهم في الأكل والشرب والمشي، فاتجهوا إلى الوجبات السريعة، ومشروبات الطاقة، ولم يعد يعجبهم طعام البيت، أو أفكار الأهل، واتخذوا الموسيقى الغربية ملاذًا لهم وهروبًا من الواقع، فأين ذلك من أخلاق الإسلام وما تركه لنا الرسول منه سنته؟

لذلك؛ ينبغي على الأهل متابعة أبنائهم باستمرار وفحص تصرفاتهم وسلوكياتهم، وتعزيز الجيّد منها ومعالجة السيئ منها باستبداله بسلوكيات وأفكار أخرى نافعة وبنّاءة، وأن يحرصوا دائمًا على غرس الهوية الإسلامية والعربية في فكرهم وسلوكهم في أدق تفاصيل الحياة.

٣. لا اقتراض إلا لضرورة:

لا يكون الاقتراض أبدًا إلا لحاجة ملّحة، فلا ينبغي للمسلم أن يستدين ويطلب المال إلا إذا كان لأمر طارئ وهام بعد أن تنفذ كل حيله لتدبير أمره، فالبعض يعتاد الاستدانة، فينفق كل ما يملك في الأيام الأولى من الشهر، ويستدين باقي الشهر، ومن كان حاله هكذا في كل شهر، صعب عليه قضاء دينه، ويجب أن يرى أولادنا ذلك في أفعالنا دائمًا، ليتعودوا على خلق العفة والسعي للرزق دون الحاجة إلى الناس وطلب العون دون ضرورة.

دور الأسرة في التربية الاقتصادية

• القدوة الحسنة:

القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الأبناء خلقيّا، وتكوينهم نفسيّا واجتماعيّا، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل، والأسوة الصالحة في عين الولد، يقلده ويحاكيه من حيث يشعر أو لا يشعر، ومما يجب أن يراعيه الآباء في تربيتهم لأبنائهم ما يلي:



–سلوك الوالدين الخلقي: إن سلوك الوالدين لا بد وأن يكون سلوكًا أخلاقيّا إراديّا، ويجب أن يتماشى مع روح وأخلاق الإسلام، فقلوب أطفالنا أوعية نستطيع ملؤها بما نسلكه أمامهم من تصرفات قولية وفعلية.

–سلوك الوالدين المادي: إن الامتثال والطاعة لأوامر الخالق في العمل، والسعي والبذل والاعتدال والتوازن في مصارف الحياة، هو السلوك الذي يجب أن يُتبع من الوالدين ليكونوا قدوة لأبنائهم، والجانب المادي من أهم الجوانب التي يجب أن يراعيها الوالدين في حياتهم اليومية؛ لذا يجب على الآباء الانتباه إلى سلوكهم الشرائي والاستهلاكي، فهم المرجعية الدينية والسلوكية والمالية لأبنائهم.

–سلوك الوالدين التربوي: ليس من التوازن أن تكون معظم التوجيهات والتطبيقات تجريدية مثالية، تأخذ الجانب الوعظي أو التربوي دون أن يكون هناك مقومات وأساليب وسلوكيات يسلكها الآباء؛ ليكونوا قدوة لأبنائهم، فلا شيء بعد القدوة الصالحة ترنو له النفس أو تحوّم حوله الرغبة.

- **تجنب هوى الطفل:**

-في المصروف اليومي: المصروف اليومي أو مصروف الجيب، السعادة اليومية التي ينتظرها الطفل، ليس مكافأة للطفل على سلوكه الطيب، والحرمان منه ليس عقوبة تُوقع عليه إذا أساء.

إن مصروف الجيب في واقع الأمر درس في السلوك له أهدافه المحددة، وينبغي تدريب الطفل على حسن استخدام النقود، وتحمل مسؤولية التصرف فيها.

وعلى الأم أن تعلم طفلها أن النقود ليست كل شيء في الحياة، وأن هناك الكثير مما لا تستطيع النقود أن تشتريه ولا تقدر بمال، كالفضيلة والشرف والصدق وغيرها.

-في شراء الألعاب: يواجه الآباء في وقتنا الراهن صدامًا بينهم وبين الأبناء في إصرارهم على شراء بعض الألعاب المستحدثة، فمنها ما هو نافع ومنها ما هو ضار، وكثيرًا ما يرضخ الأهل لرغبة الطفل في شراء لعبة ما تحت ضغط بكاء وإلحاح الطفل، وتحت مبدأ الدلال وعدم الإلحاح، وفي الحالتين: فإن ترك الأبناء لأهوائهم في هذه النقطة قد يعرضهم لأثار نفسية وخلقية وصحية جسيمة وسيئة.

والحل هنا أن يتم ضبط سلوك الطفل بطريقة إيجابية، ومحاولة اكتشاف هواياته وتطويرها وتشجيعه عليها كبديل للتعلق بالألعاب، وإشراكه في مهام منزلية أخرى مختلفة تشعره بالمتعة والسعادة.



–في اقتناء الملابس والحاجيات الخاصة: من أهم النشاطات التي تثير وتمتع الأطفال هي الذهاب إلى المتجر مع الآباء، ولكي نجعل التسوق متعة مع الأبناء، يجب إعداد لائحة لشراء الحاجيات الضرورية مع إعلام الطفل بأن هذه اللائحة لشراء الحاجيات الضرورية فقط، لكنه يمكنه أن يضيف طلبًا أو طلبين على اللائحة، وهذه النشاطات تكون تدريبًا للأبناء على المشاركة والإحساس بالمسؤولية والاكتفاء، كما أنها تساعد على تجنب كم من الإحراج أمام الناس، ودور الأهل هنا ترشيد اختيار الأبناء بشراء ملابس جميلة ذات ألوان زاهية، واقتناء أشياء مفيدة، والتخلص من الأشياء غير الضرورية والتبرع بها للجمعيات الخيرية، أو إعطائها لأشخاص هم بحاجة إليها.

•الاجتماعات الأسرية الدورية:

وهي المشاركة الجماعية بين الآباء والأبناء في أمور الحياة، واستطلاع آرائهم في أي موضوع يهم الأسرة بشكل عام، مثل: الخروج في نزهة أو شراء لوازم منزلية، فاستشارة الأطفال وأخذ رأيهم مهما كان الأمر بسيطًا يزرع في نفوسهم أسلوب القيادة وتحمل المسؤولية، ويشعرهم بمركزهم المهم في الأسرة.

ويمكن أن يتحقق ذلك بتحديد يوم ثابت للاجتماع مع الأبناء بشكل أسبوعي أو شهري حسب تقدير الأب والأم، لمشاورة الأبناء في أمور المنزل الاقتصادية وغيرها.

والخلاصة... أنه للتربية الإيمانية الاقتصادية أهمية كبيرة في حياتنا كمسلمين، وأهميتها الأكبر تكمن أن نحياها قولًا وسلوكًا وعملًا، فنحن لسنا بحاجة إلى الشعارات والعبارات التي تزين بها البيوت والمدارس، ولسنا بحاجة إلى الكتب النظرية، فالمكتبات تزخر بآلاف الكتب التربوية، ولكننا في حاجة إلى تربية تطبيقية هي مبلغ القصد وغاية المنتهى.